ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد البغي والطغيان والتي أسفرت عن إستشهاد الإمام الحسين(ع) و٧٢ من أصحابه الغر الميامين كانت منبع إلهام للمنشدين والشعراء في إيران طيلة فترة الحرب الصدامية ضد ايران

في كلام بلبل الخميني(رض) وشاعره

الأناشيد وتأثيرها النفسي في الحروب

الوفاق/ خاص
فاطمه بعاجي كاظمي

كل الحروب التي شهدتها الشعوب على مر العصور لم تكن خالية من الروح الحماسية، سواء من خلال مرافقتها مع الأناشيد الوطنية أو الأشعار الحماسية التي من شأنها أن تحفز الروح القتالية لدى المقاتلين، ومع التقدم العلمي اختلفت اساليب الدعايات الحربية واخذت منحى آخر من خلال استخدام أناشيد وأشعار بلغة أهلها قد يكون تأثيرها أكثر إيلاماً على الطرف المتخاصم، وفي الحروب المتاخرة كانت الأناشيد بصيغتها الإيقاعية ومضامينها الشعرية المتناسقة مع الأوزان الإيقاعية والشعرية أصبحت حالة مألوفة في تحفيز الجنود وحثّهم على مواصلة القتال ضد خصمهم. ومع بدء الحرب الصدامية ضد الجمهورية الإسلامية، استخدم المنشدون الإيرانيون شتى الأساليب لإضعاف الروح القتالية للعدو من جهة وتحفيز النبرة القتالية في نفوس المقاتلين الإيرانيين، من جهة أخرى فإيران استخدمت الإيقاعات الدينية خاصة تلك المتعلقة بواقعة الطف التي إستهوت وتستهوي كل أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد البغي والطغيان والتي أسفرت عن إستشهاد الإمام الحسين (ع) و٧٢ من أصحابه الغر الميامين كانت منبع إلهام للمنشدين والشعراء في إيران طيلة فترة الحرب الصدامية ضد ايران. وبطبيعة الحال إن هذا الأسلوب كان ناجحاً وناجعاً باعتبار أن المد الإسلامي والديني يتجاوز التوجه القومي، إذأن ايران بعد الثورة الإسلامية إستندت إلى المعايير الدينية والقيم الإسلامية وهذا التوجه سادكل شرائح المجتمع الإيراني. فبرز على الساحة منشدون وشعراء كرّسوا كل جهودهم ومواهبهم الشعرية وأصواتهم الشجية لإثارة الروح الحماسية في نفوس المقاتلين.

ومن بين الشعراء برز على سبيل المثال الشاعر الفقيد الحاج حبيب الله معلمي، ومن بين الأصوات المميزة وصاحب الصوت الشجي والحماسي المنشد الشهير الحاج صادق آهنگران وهما من أبناء محافظة خوزستان. الشاعر الشعبي الحاج حبيب الله معلمي استخدم المفردات والمصطلحات التي تلامس الشارع الإيراني بحيث كل أشعار هذا الشاعر باتت تتردد على ألسنة أبناء الشعب الإيراني طيلة الحرب الصدامية ضد الجمهورية الإسلامية.

ولكن المنشد الشهير صادق آهنگران أبدع من خلال صوته الشجي وحنجرته المميزة، وتمكّن من أن يصبح المذياع الأول في انشاد الأناشيد الحماسية التي كان لها الاثر البالغ في تحفيز روح القتال لدى المقاتلين طيلة فترة الحرب. وحتى الان وبعد مرور ٣٥ عاما على انتهاء الحرب الصدامية مازالت اناشيد الثنائي الحاج حبيب الله معلمي والحاج صادق اهنگران تتردد على السنة الاجيال التي تلت فترة ما بعد الدفاع المقدس.

الحاج حبيب معلمي، شاعر لا يزال يحيا في قلوبنا

يوم الجمعة، بدأت أجواء شهر محرم الحرام شهر الحزن، حيث أقيم في مدينة أهواز مجلس تأبيني إحياءً وإجلالا لذكرى الحاج حبيب الله معلمي، من شعراء وروايد ملحمة الدفاع المقدس، وذلك بجهود قسم الفنون بمحافظة خوزستان وتعاون مجموعة مشكاة الأدبية. بعد إنتهاء المراسم ذهبت الى الحاج صادق اهنگران، أحد كبار الروايد الحسينيين في البلاد. رجل طويل القامة وقلب مليء بروح شبابية، سلوكه الطيب كان جذابا للجميع. كنت واقفاً عند أواخر الحشود التي كانت حاضرة في هذا المجلس، وكنت أقول مع نفسي ربما أنه قد لا يكون لديه الوقت الكافي للحديث معنا. الحاج صادق آهنگران كان يجري حواراً مع وسائل الإعلام التابعة للمحافظة، لكن يبدو أنه كان ينتبه إليّ، وعلم بأنني كنت أنتظر الحديث معه.

كان الحاج صادق آهنگران أحد المقربين للحاج حبيب الله معلمي، حيث كانت شخصية الحاج حبيب لها تأثير كبير وواضح على سلوك الحاج صادق آهنگران.

كنت أفكر مع نفسي، على اختيار معلم ومستشار جيد، ومدى تأثيره على شخصية الناس!

وأخيراً وفقني الله وذهبت للحاج صادق آهنگران، وبعد التحية والتعريف بنفسي، في حديثي الذي دار بيننا، وصف الحاج آهنگران، المرحوم حبيب الله معلمي بأنه أسوة للرثاء والمرثية في محافظة خوزستان.

ثم قال الحاج صادق آهنگران: كان الحاج حبيب معلمي بحد ذاته لواء ثقافياً بمعنى الكلمة، وبما أنه لعب دوراً فعالاً جداً في فترة الدفاع المقدس التي استمرت ثماني سنوات، إلا أنه ظل مجهولاً إلى حد كبير، أي أن قيمة الحاج حبيب لا تزال مجهولة.

ويجب أن أقول إن التأثير الذي أحدثه في ثماني سنوات من الدفاع المقدس ربما يكون أعلى بعدة مرات من تأثير شهريار. وهو من خلال الإشارة إلى حديث "فَإِنَّكمْ وَسِيلَتِي إِلَى اللهِ "، تطرق إلى قصائد الحاج حبيب وقال: إن الأشعار الملحمية والحماسية لحاج حبيب عززت قلوب المحاربين والجنود خلال الحرب، لو رأى شبابنا الحاج حبيب وجلسوا معه لمدة ساعتين على الأقل، فإنهم سيعرفون ويدركون من الشخصية التي أتكلم عنها.

وقال الحاج صادق آهنگران إلى أن قصائد الحاج حبيب الله معلمي إضافة إلى أن فيها النور الإلهي الأبدي، أحياناً يُعرِف الإنسانُ الله، للتعريف بنفسه، وأحياناً يقدم نفسه للتعريف بالله؛ كان حبيب الله معلمي أيضاً شاعراً حاول دائماً إبراز مظهر من مظاهر النور الإلهي في أخلاقه وقصائده.

الحاج صادق آهنگران وصف قصائد الراحل الحاج حبيب المعلمي، بأنها كنز نقي ونادر من ملاحم الدفاع المقدس الخالدة، وأشار إلى أن المراثي التي أحيت الشغف الحسيني وعاشوراء في جبهات الدفاع المقدس، كانت بسبب الروح الطاهرة والنقية لهذا الشاعر التقي، حيث دخلت في أعماق قلوب المحاربين وكانت فاعلة.

وأضاف الحاج صادق آهنگران: لابد أن يعلم الجميع أن نجاح حياتي يعود إلى فضل الله، وتأليف مراثي المخلص المتقي الحاج حبيب الله معلمي في فترة الدفاع المقدس.

وتابع الحاج صادق آهنگران: المتوفى كان مدرساً ومزارعاً، وكان عمله صعباً للغاية، ولكن رغم ذلك لم يعبّر أبداً عن تعبه في الرثاء.

أحيانا كنّا نجلس على الأرض ويكتب الشعر، وفي بعض الأحيان كان يعود إلى المنزل من العمل عند الغروب، حيث كان متعباً جسدياً، لكن روحه كانت مشتاقة ومستعدة للعمل؛ مثل الشاب الذي في عنفوان شبابه ولديه طاقة هائلة. وبعد أن نصلي، يبدأ بالعمل، وأحياناً حتى وقت متأخر من الليل، كنّا منشغلين بتنسيق المرثية لعملية اليوم التالي في الجبهات، في البداية نجهز نشيد ملحمي لتجنيد واستقطاب القوات، ثم النشيد الذي كان استعداداً للعملية في الجبهات، ثم أسلوب للعملية نفسها.

وأوضح الحاج صادق آهنگران: كما قال قائد الثورة الإسلامية، المرحوم الحاج حبيب معلمي هو أحد أسس جهادنا المقدس ضد العدو العالمي وفي فترة الدفاع المقدس، ولكن لم يعرف أحد قدره ومكانته، الحاج حبيب معلمي، شاعر طقوس الدفاع المقدس، قام بتصوير موضوع فترة الدفاع المقدس بطرق فريدة.

وتابع الحاج صادق آهنگران في استمرار الحديث عن الحاج حبيب معلمي، شاعر الطقوس الشعبية في محافظة خوزستان، وسلّط الضوء على الطريقة التي صوّر بها موضوع الدفاع المقدس.

وتحدث في هذا الحوار عن نقاط مهمة للغاية عن شعر الحاج حبيب ورثائه. وحسب قول الحاج صادق آهنگران إن منزل الحاج حبيب معلم كان مكان التجمع للجميع خلال شهر محرم الحرام.

كانوا يجتمعون في منزله ويستعرضون الذكريات والمراثي، وتكشف تصريحاته أن الحاج حبيب معلمي كان له نهج حاسم بالمديح والمراثي، ويؤكد حضور أطفال خوزستان في المراحي والأدعية، لتجنب الانحرافات. كما أنه كان يعارض بشدة تحول الأناشيد والمراثي إلى وسيلة وطريق لكسب الشهرة والنجاح من قبل الروايد.

في هذه المحادثة، وضع الحاج صادق آهنگران أكبر قدر من التركيز على ميّزات الحاج معلمي الشعرية في تصوير الدفاع المقدس.

ويذكر أنه في قصائده شدد كثيراً على "الولاية" ومعناها ومفهومها، وعلاقة قصائده وأشعاره بمفاهيم الإمام الحسين(ع) وعاشوراء واضحة جداً، أيضاً، يُعرف بأنه شاعر مستقبلي، حيث لا تزال قصائده التي كتبها منذ سنوات يتم استخدامه وتناولها بين الناس الى يومنا هذا. وفي النهاية طرح سؤال مفاده أنه لو كان الحاج حبيب معلمي على قيد الحياة، لكان قد أعطى نظماً للروايد والمنشدين حتى يتمكنوا من التقدم نوعياً، ومن حيث الجودة.

على هذا السؤال أجاب الحاج صادق آهنگران بشكل حاسم على أنه إذا كان الحاج حبيب معلمي لا يزال على قيد الحياة، لكان قد أكد أن محتوى الرثاء يجب أن يكون صحيحاً أخلاقياً وعقلانياً، وكذلك هادفاً، ولكان قد أكد أنه لا ينبغي أن يتجه نحو الأشياء المادية ونحو الأهداف الشخصية، وبدلاً من ذلك، يجب أن يستمر محتوى الرثاء في دعم الأهداف العظيمة للنظام.

ويبدو أن شاعراً مثل الحاج حبيب معلمي، بخصائصه ومواصفاته الخاصة، استطاع أن يصور الدفاع المقدس بوفرة، واستطاع أن يكون له حضوراً قوياً في نفوس الناس بمرائيه وقصائده، ولا شك أن إنجازاته الفنية والمعنوية لن تُنسى أبداً.

في قصائده شدد الحاج حبيب كثيراً على «الولاية» ومعناها ومفهومها، وعلاقة قصائده وأشعاره بمفاهيم الإمام الحسين(ع) وعاشوراء واضحة جداً، أيضاً، يُعرف بأنه شاعر مستقبلي، حيث لا تزال قصائده التي كتبها منذ سنوات يتم استخدامها وتناولها بين الناس الى يومنا هذا

إحياء الذكرى السنوية العاشرة لشاعر فترة الدفاع المقدس الحاج حبيب معلمي

الحاج معلمي كان معلماً بقصائده الجهادية

بجهود قسم فنون الثورة الإسلامية بمحافظة خوزستان ومجموعة مشكاة الأدبية، أقيمت في أهواز الذكرى العاشرة لإحياء ذكرى شاعر ومنشد الدفاع المقدس، الحاج حبيب الله معلمي الشاعر الذي عدّه قائد الثورة الإسلامية بأنه أحد أسس الجهاد الإيراني المقدس ضد العدو العالمي وخلال الحرب المفروضة.

في هذه المراسم التي أقيمت بحضور مجموعة من عوائل الشهداء والمسؤولين الثقافيين بمحافظة خوزستان، والشعراء والروايد وقدامى الثقافة والفن في خوزستان؛ والحاج صادق آهنگران، المنشد وأحد قدامى المحاربين في الدفاع المقدس الذي تطرق إلى كيفية التعرّف على شاعر نشيد "اي لشكر صاحب زمان آماده باش" الشهير، (ياجيش صاحب الزمان (عج)، استعد)، وإضافة إلى شرح أبعاد هذه الشخصية المؤثرة في تاريخ الدفاع المقدس، أكد على ضرورة الإهتمام بالمرثية والأناشيد، باعتبارها من الفنون الدينية التي تفضلها الناس.

من جهته الشاعر وأحد قدامى محاربي الدفاع المقدس إبراهيم سنايي، إعتبر المرحوم الحاج حبيب الله معلمي بأنه ذكرى ثمينة من الدفاع المقدس، وشدد على ضرورة حفاظ وإبقاء اسم هذه النخبة العظيمة حياً للأجيال القادمة.

كما أعرب حجة الإسلام والمسلمين السيد علي رضا شفيعي، أمين مجموعة مشكاة الأدبية الشعرية، عن أمله في أن تكون مراسم إحياء الذكرى العاشرة للحاج حبيب الله معلمي تمهيداً لمؤتمر "حبيب الله" الوطني، حتى يتعرّف كل شعب إيران على هذه الشخصية المتميزة والثورية.

الحاج حبيب الله معلمي شاعر أناشيد الثورة، وقد ترك قصائد خالدة، ومعظم أشعاره وأناشيده قد أداها الحاج صادق آهنگران، منشد فترة الدفاع المقدس الشهير. هذا وتوفي الحاج حبيب الله معلمي، في الرابع من شهر تير عام ١٣٩٢ الذي يصادف الخامس والعشرين من شهر حزيران عام ٢٠١٣م، عن عمر يناهز ٨٧ عاماً.

الحاج صادق آهنگران: كان الحاج حبيب معلمي بحد ذاته لواء ثقافياً بمعنى الكلمة، وبما أنه لعب دوراً فعالاً جداً في فترة الدفاع المقدس التي استمرت ثماني سنوات، إلا أنه ظل مجهولاً إلى حد كبير، أي أن قيمة الحاج حبيب لا تزال مجهولة